

ذلك على مخزون الاسلحة والذخيرة في الولايات المتحدة واوروبا الغربية . ومما قاله رئيس الاركان في محاضرته « يأتي الاسرائيليون لطلب معدات ، فنقول لهم لا نستطيع حمل الكونغرس للموافقة على برنامج كهذا . فيجيبون : لا نهتموا بالكونغرس ، سنهتم به . ولا يستطيع أحد خارج هذا البلد ان يقول ذلك . ولكنهم قادرون على ذلك . فهم يملكون البنوك والصحف في هذا البلد . انظروا أين هو المال اليهودي » (١٢) . ولقد اثارت محاضرة رئيس الاركان عاصفة ما زالت تتفاعل حتى اليوم ، وهي مرشحة للاستمرار ، لان الصهيانية لم يوقفوا حملتهم على الجنرال رغم تراجعهم العلني واعتذاره ولا يزالون يوجهون اليه الاتهام بسـ « اللاسامية » ، ويطالبون باقالته من منصبه . ولقد أدى ذلك كله الى ان عدة أعضاء في الكونغرس طالبوا بفتح تحقيق حول هذا الموضوع ، لمعاقبة رئيس الاركان المتهم بخرط وطنيته وغيرته على بلاده !

ان السيطرة الصهيونية على الكونغرس لا تعني ان جميع اعضائه يشاركون الصهيونية في مواقفها . ولكن ما أن يعبر أحدهم عن رأيه حتى تنهال عليه التهم من كل جانب . وهذا ما حدث في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ مع ثاديبوس غاريت ، مساعد عضو الكونغرس الديمقراطي تشيرلي شيشولم ، الذي قال لعدد من الاسرائيليين الذين جاؤوا لزيارة مكتب شيشولم « ان اسرائيل تعامل العرب معاملة لا انسانية » ، و« ان اهمال الغدائين العرب وحدها تظهر في الصحف والتلفزيون الاميركي ، لان الصحافة واجهزة الاعلام في ايدي اليهود المسيطرين على ادارة (ن . بي . سي) ، و (سي . بي . اس) ، و (اي . بي . سي) ، وأهم الصحف » (١٣) . فثارت ثائرة الاجهزة الصهيونية ، وهاجمت السيدة شيشولم ، وحصلتها مسؤولية اقوال مساعدها . ومارست ضدها ارهابا فكريا لم ينته بعد . وليست هذه القضية سوى مثال عن الارهاب الفكري الذي تمارسه الصهيونية ضد كل من لا يشاركها الرأي . الامر الذي يجعل الديمقراطية الاميركية مهزلة على الصعيدين الرسمي والشعبي ، وتحرم المواطن الاميركي ، وممثله الشرعي ، من التعبير عن رأيها بصراحة ، اذا كان هذا الراي متعارفا مع مخططات الصهيونية .

ولقد اُثبتت هذه العوامل الخمسة مجتمعة - كما رأينا - فوز الصهاينة ومؤيديهم في الانتخابات ، وتزايد عددهم داخل مجلس الكونغرس . ولكن عدد الصهاينة داخل جهازي السلطة التشريعية يبقى رغم كل شيء أصغر من أن يؤثر وحده على المؤسسة التشريعية الاميركية التي تعتبر من أهم مؤسسات الحكم في الولايات المتحدة . والحقيقة ان الصهاينة لا يستمدون قوتهم من نوابهم فحسب ، بل يستمدونها أيضا من مؤيديهم ، ومن قدرتهم على ممارسة ضغط قوي على مجمل أعضاء الكونغرس بمختلف الوسائل : كترويس اللجان الهامة ، وعقد الصداقات المفيدة ، والمشاركة في « التطبيقات » السياسية ، وربط مصالح ممثلي الشعب الاميركي بالمؤسسات الاقتصادية الصهيونية ، والقدرة على العمل في الكواليس ، وتعبئة كل اللوسائط وتسييقها لتحقيق هدف محدد بدقة .

ويمكن القول ان الكونغرس الاميركي الجديد « متصهين » كالكونغرس القديم ، وان كانت نسبة « التصهين » اليوم أشد وضوحا ، نظرا لتزايد عدد الصهاينة في داخله . وسيؤدي هذا الواقع الجديد الى تزايد عدائه للعرب ، وتصعيد الحرب ضدهم ، وعرقلة أي مشروع يستهدف تحقيق التقارب معهم (مساعدات اقتصادية ، صفقات أسلحة ، تقديم مفاعلات ذرية لافراض سلمية .. الخ) . وليس اتهام الكونغرس « بالتصهين » اتهاما عاطفيا عاما ، ولكنه حقيقة مبنية على واقع مادي ملموس ، يتمثل في مجمل السياسة الخارجية الاميركية في الشرق الاوسط ، وهي في جوهرها سياسة متعارضة مع المصالح الحقيقية للولايات المتحدة الاميركية . ولقد أشسار الى ذلك رئيس الاركان الاميركي الجنرال جورج براون خلال محاضرة ألقاها في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ في كلية الحقوق في جامعة ديوك (ولاية نورث كارولينا) وقال فيها : « ان نفوذ اسرائيل في الكونغرس كبير » (١٤) . وكان الجنرال ، بصفته رئيسا للقوات الجوية الاميركية ، مسؤولا عن ارسال السلاح الاميركي الى اسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ ، الامر الذي جعله يطلع على حجم هذا السلاح ، وصعوبات الجسر الجوي الذي أوصله الى اسرائيل لاتخاذها من الانهيار ، ومدى تأثير